البيان الجلي

لما تضمنه تحذير الحلبي

أعده

تامر بن هادي

غفر الله له ولوالديه

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ}

[آل عمران: ١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكَمْ رَقِيبًا} [النساء: ١١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً} [الأحزاب: ٧٠ -٧١].

أما بعد:

فهذا هو الرد الثاني على ما تضمنته كتابات الحلبي من أخطاء، ومخالفات للكتاب والسنة، وتناقضات في كلامه، وقد بينت تلك الأخطاء نصحا للمسلمين، ونشرا للخير، وقد ناقشته في المبحث الأول فيما تضمنه كلامه من أخطاء ومخالفات للكتاب والسنة، والمبحث الثاني ناقشته فيما لديه من تناقضات.

فإن أكن وفقت فالفضل لله وحده، وإن كانت الأخرى فأسأل الله أن يهديني وجميع المسلمين إلى سبل السلام، وأن يجنبنا البدع وأهلها والداعين لها والمزينين لها.

وأسأل الله أن يوفق علماء السنة إلى العمل بمرضاته، وأن يعصمهم من كل سوء.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مغالطات الحلبي

بدأ الحلبي رده بنقل كلام العلامة **العثيمين**، وهذا الكلام لا يُعلم مصدره، وهذا من الخطأ في البحث، لأن الواجب على الباحث أن يحدد مرجعه ومصدره، حتى يتحقق الناظر فيه من صحة النقل وسلامته، وهذا في باب المناظرات أوكد، ولكن تماشيا مع الحلبي سأناقش ما نقله على اعتبار ثبوته.

قال العلامة **العثيمين: (أن يدَعوا هذا التحزُّبَ)**.

والحلبي يوهم أن التحزب المراد بالنهي هو ما يقع من **ربيع** وأتباعه، وهو تعصبهم الشديد له، الذي تسبب حسبما يظن في تفريق الدعوة السلفية وتقطيعها أشلاء متناثرة، يدل على هذا كلامه في مقاله **"قتلت نفسك يا رسلان"**، حيث يقول ـ هداه الله ـ: **(فكيف الشأنُ - إذاً - بأشكالِكم وأشباهكم(!) مّمَن يتكلّم بالتقليد! ويصدُر عن التعصّب! وينطلق من الرُّعب والهلَع! ويُباري(!) لإثبات الذات ـ بمحض الهوى واللذّات ـ؟!)**

-وقال في نفس المقال: **(أما (الحقدُ على السنة وأهلها!): فهو-والله-صنيعُ الجرّاحين المفرّقين.. الذين يمتحنون أهلَ السنةِ بمحض أهوائهم ـ دون علم ولا بصيرة!-**
ويُشتّتون جموعَهم بمحض اجتهاداتهم الباطلة! وأفكارهم العاطلة!
ويتشبّعون بما لم يُعطَوْا ـ تبجّحاً مريضاً فاسداً مفسداً!-
هؤلاء هم ـ يا دكتور ـ حقاً وحقيقةً ـ هم أصحاب (الحقد على السنة وأهلها!)..
هؤلاء هم الذين استطاعوا أن يُقطّعوا أوصالَ الدعوة السلفيّة ـ ودعاتها الصادقين ـ بما لم يستطع مثلَه ـ ولا بعضَه ـ الحزبيّون الحاقدون!!ولا التكفيريّون المارِقون)!!

وقال في نفس المقال أيضا: (**التقديم بين يدَي نجوى (حامل لواء الجرح والتعديل= السَّطْحي/الذي تملأ الشدّةُ كتبَه-جميعاً-!) بصدَقات الوفاء! وهدايا العطاء! وثناءات الولاء!**

..وإلا!!

فـ... يا ويلَكم مِن بعد (إلا)!!

والدليلُ: أنّهم -جميعاً-للدكتور المدخليّ ينتسبون! ولِخَطْب وُدِّه يتنافسون ويتهافتون! وفيما بينَهم يتقادحون! ويتراشقون!!)

هذه النقول الثلاث توضح أن مقصود الحلبي بما نقل عن العلامة **ابن عثيمين** هو بيان خطر تحزب أهل السنة حول الشيخ **ربيع** وطلابه، وتعصبهم له.

وهذا الكلام فيه تحامل شديد على العلامة **ربيع** وطلابه، والغريب هو صدوره ممن يدعي الإنصاف، بل ويدعو له، ويتأسف على قلة الإنصاف في زمنه، ولعل أتباع الحلبي يقرون بالغلو الزائد في كلامه ذلك، وقد بينت شيئا من غلوه ذلك في بيان سابق، ولكني هذه المرة أنقل له هذا الكلام لابن القيم، مستعينا بالله أن أتحلي بالإنصاف معه قدر طاقتي، برغم صعوبة أن تنصف من لم ينصفك، فالله المستعان.

قال **ابن القيم** رحمه الله: (**والله تعالى يحب الإنصاف، بل هو أفضل حلية تحلى بها الرجل خصوصا من نصب نفسه حكما بين الأقوال والمذاهب، وقد قال الله تعالى لرسوله {وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}،فورثة الرسول منصبهم العدل بين الطوائف، وألا يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه، بل يكون الحق مطلوبه يسير بسيره وينزل بنزوله، يدين بدين العدل والإنصاف، ويحكم الحجة وما كان عليه رسول الله وأصحابه، فهو العلم الذي قد شمر إليه، ومطلوبه الذي يحوم بطلبه عليه لا يثنى عنانه عنه عذل عاذل، ولا تأخذه فيه لومة لائم، ولا يصده عنه قول قائل)** [إعلام **الموقعين: ٣/٩٤،٩٥**]

وقال أيضا - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}** [النساء: ١٣٥] : **(فأمر سبحانه بالقيام بالقسط، وهو العدل في هذه الآية، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد عدوا كان أو وليا، وأحق ما قام له العبد بقصد الأقوال والآراء والمذاهب، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره، فالقيام فيها بالهوى والمعصية مضاد لأمر الله مناف لما بعث به رسوله.**

والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في أمته وأمنائه بين أتباعه ، ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده، وأولئك هم الوارثون حقا.

لا من يجعل أصحابه ونحلته ومذهبه معيارا على الحق وميزانا له، يعادي من خالفه، ويوالي من وافقه بمجرد موافقته ومخالفته، فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد؟، وهو في هدا الباب أعظم فرضا وأكبر وجوبا) [الرسالة التبوكية: ٣١،٣٢]

فهل يا ترى استعمل الحلبي هذا الإنصاف والعدل مع أهل السنة؟، أم حاد عن جادة العدل وظهر غلوه في جرحه لكل ذى لب.

والحلبي هذه المرة يسلك سبيلا آخر للطعن في منهج أهل السنة، وهو أشد فتكا من سابقه، إذ يلجأ لأسلوب اللين والنقل عن العلمين **العثيمين** وابن باز حتى يوهم القارئ أنه متبع لسبيل الراسخين في العلم.

وفي طبقات الحنابلة أن: **(على بن أبي خالد نقل عن إمامنا أشياء: منها قال: قلت: لأحمد إن هذا الشيخ لشيخ حضر معنا هو جاري وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه حرث القصير يعني حارثا المحاسبي كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسه ولا تكلمه فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه؟**

فرأيت أحمد قد احمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول: ذاك فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه، أويه أويه أويه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه فقال: له الشيخ يا أبا عبد الله يروى الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته. فغضب أبو عبد الله وجعل يقول: لا يغرك خشوعه ولينه ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مبتدعاً تجلس إليه؟ لا ولا كرامة ولا نعمى عين، وجعل يقول ذاك ذاك.) (١/٢٣٣).

فالمحاسبي لما تكلم فيه الإمام أحمد قال سائله: ألا ترى خشوعه ولينه عند الحديث؟، فقال الإمام **أحمد**: لا يغرنك خشوعه.

فالذي روج الأمر على السائل أن المحاسبي يلين عند الحديث، والحلبي اليوم يلبس ثوب اللين، وهذا مما يروج الكلام على الناس، ويتناسى الحلبي شدته مع شيخنا والعلامة **ربيع**، ويتناسى أن اللين في غير موضعه من مداخل الشيطان لإفساد العباد، وأن الشدة التي يعيبها على أهل السنة في موضعها محمودة.

قال **ابن القيم**: **(ومن أنواع مكايده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه، فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، ومن هنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع، وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض)** [إغاثة اللهفان: ١/١٢٠]

فالحلبي يتهم أهل السنة بالتحزب والتعصب للعلامة **ربيع**، وهذه المرة يستخدم اللين والنقل عن العلمين الكبيرين **ابن عثيمين وابن باز**.

وهذا أمر عجيب كيف يتحزب **ربيع** وطلابه، وهم من أشد الناس نهيا عن الحزبية.

فمن الذي رد على الإخوان وبين بدعهم ومن أشدها التحزب؟ أليس علماء أهل السنة ومنهم **ربيع**؟.

قال الشيخ **بكر أبو زيد** – عفا الله عنه – في "حلية طالب العلم: ص ٤٢": **(فيا طالب العلم! بارك الله فيك وفي علمك؛ اطلب العلم، واطلب العمل، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف.**

ولا تكن خراجاً ولاجاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام).

وقال الشيخ العلامة **العثيمين** في شرحه (ص ٢٣٣): **(هذا الفصل مهم، وهو تخلي طالب العلم عن الطائفية، والحزبية، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة، أو على حزب معين، فإن هذا لاشك آثم، فإن هذا لاشك خلاف منهج السلف، السلف الصالح ليس عندهم حزب، كلهم حزب واحد ينطوون تحت قول الله تعالي : {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} فلا حزبية، ولا تعدد، ولا موالاة، ولا معاداة، إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسنة، فمن الناس مثلا من يتحزب لطائفة معينة، يقرر منهجها، ويستدل عليها بالأدلة، التي قد تكون دليلا، وقد لا يكون دليلا، ويحامى دونها ويضلل من سواها، حتى وإن كانوا أقرب إلي الحق منها يضلل، ويأخذ بمبدأ "من ليس معي فهو علي" وهذا مبدأ خبيث، أي: أن بعض الناس يقول: إذا لم تكن معي فأنت علي، من قال هذا؟ هناك وسط بين أن يكون لك أو عليك، وإذا كان عليك بالحق، فليكن عليك، وهو في الحقيقة معك، لأن النبي - صلي اله عليه وسلم - قال: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، ونصر الظالم أن تمنعه عن ظلمه.**

لا حزبية في الإسلام، ولذلك لما ظهرت الأحزاب في الإسلام تنوعت الطرق، وتفرقت الأمة، وصار بعضهم يضلل بعضا، ويأكل لحم أخيه ميتا، فالواجب عدم ذلك).

وغير هذا كثير في كلام العلماء، ولعلك تقول نحن نعلم أن **العثيمين** براء من الحزبية، ولكن الإشكال في **ربيع** وطلابه، لذلك سأنقل لك كلام العلامة **ربيع** في ذلك.

سئل حفظه الله: أحسن الله إليكم، ما معنى الحزبية؟ وما معنى أن فلانا عنده حزبية؟ ومن هم الحزبيون؟ وما هي دعوتهم وما هو منهجهم؟

فكان الجواب منه كالتالي: **(كل من خالف المنهج السلفي فهو من أحزاب الضلال.**

والحزبية ليس من شروطها التنظيم.

والله - جل جلاله - سمى الأمم الماضية أحزابا، وسمى قريشا لما تجمعوا ومن معهم أحزابا، ما عندهم تنظيم، وما عندهم شيء، فليس من شرط الحزب أن يكون منظما، فإذا نُظم هذا الحزب ازداد سوءا، فالتعصب لفكر معين مخالف للكتاب والسنة والموالاة والمعاداة عليه هذا تحزب، هذا التحزب ولو لم ينظم، تبنى فكرا منحرفا وجمع عليه أناسا هذا حزب سواء نظمه أو لم ينظمه، ما دام يخالف الكتاب والسنة.

هذا حزب الكفار الذين كانوا يحاربون الرسول - صلي الله عليه وسلم -، ما كان عندهم هذا التنظيم الموجود الآن، ومع هذا أطلق الله عليهم أنهم أحزاب، كيف لأنهم تحزبوا للباطل وحاربوا الحق: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [غافر: ٥].

سماهم الله تعالي أحزابا، وعملوا أحزابا، تجمعت قريش، وغطفان وقريظة وأصناف من القبائل، ليسوا منظمين هذا التنظيم، فقد تجمعوا فسماهم الله أحزابا وسميت سورة بسورة الأحزاب، فليس من شرط الحزب أن يكون منظما إذا آمن بفكرة باطلة وخاصم

من أجلها، وجادل من أجلها، والى من أجلها، هذا حزب، فإذا زاد على ذلك تنظيما وجند الأموال..طبعا يكون أمعن في الحزبية وصار من أحزاب الضلال -والعياذ بالله-). [كشف الستار: ص١٩،٢٠]

فها هو العلامة **ربيع** يحذر من الحزبية في عبارة واضحة بينة، ويبين أن من دافع عن فكرة باطلة، ووالي عليها، وعادى عليها صار من أحزاب الضلال، فكيف ترميه بالحزبية إذا؟.

وأنت قد تقول إنه يحذر من الحزبية، ولكنه يدفع أتباعه للتعصب له ولآرائه، ويوهمهم أنه لا يخطأ، أو أن أقواله صحيحة صائبة دائما.

الجواب يأتيك مما خطته يمينه، قال - حفظه الله - في "النقد منهج شرعي: ص١٢،١٣":
(الشافعي يقول : انظروا كتبي هذه لا تظنوا أن كلها لابد أن يكون فيها شيء خالف كتاب الله وسنة الرسول - عليه الصلاة والسلام-، والذي خالف فيه أحدهما خذوا واضربوا به عرض الحائط.

وكتبي هذه خذوها واقرؤوها، وأنا لا أقول لكم إن كل ما فيها صواب لابد - وأؤكد لكم - أن فيها أخطاء، قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك؟، قلت: فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجوا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبدا والله نفرح، وأنا أحمل كلا منكم المسؤولية يذهب إليهم ويأخذوا كتبي ويناقشوها، والذي يطلع لي بخطأ أقول له: جزاك الله خيرا وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم، والله ما نخاف من النقد، لأننا لسنا بمعصومين واستغفر الله العظيم من نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين، هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار، أما نحن - والعياذ بالله - الزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا.

فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها في الصفحة الفلانية، قلت كذا وهو غلط، واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني، والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به، والحديث نقلته غلط، هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون؟ وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى؟، لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء؟، هل في يوم من الأيام تعصب أُناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟، هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ما ينتقد، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه، لماذا تنتقده؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلي أخطائهم لا يتراجعون عنها أبدا لا هم ولا أتباعهم، يعني كأن ديننا غير دينهم، كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه).

قال الشيخ **خالد عثمان : (وفي لقاء لي مع فضيلة الشيخ ربيع - سلمه الله- في شوال (١٤٢٤هـ) قام فضيلته بتوجيه نصيحة إلي الشباب وطلبة العلم بمصر كان منها: (أوصيهم بالتزام العدل والإنصاف في قضايا الخلاف، فإننا نرى كثيرا - حتى من المنتسبين إلي السنة - نرى في مواقفهم الجَور والحَيف والتعصُّب للأشخاص والأهواء، وهذا داء وبيل يضر الإسلام والمسلمين فعلي العلماء وطلاب العلم أن يكونوا في غاية التقوى والمراقبة لله والقيام بدين الله - سبحانه وتعالي -، وجَعل هذه الآية نُصب أعينهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرا}** [النساء:١٣٥]، **فإننا نرى كثيرا من الناس يتناسون هذا الأصل العظيم وتغلب عليهم الأهواء والعواطف العمياء، وينصرون الباطل ويلبسون على الناس، ويلبسون عليهم أمر دينهم، فعلى هؤلاء أن يتقوا الله تبارك وتعالي وأن يراقبوه، وأن يستشعر هؤلاء أنهم سوف**

يحاسبون أمام الله - تبارك وتعالي-، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة فسنُّ هذا المنهج الذي يجعل الحق باطلا والباطل حقا فيه ضرر خطير، والله تبارك وتعالي أكد الوعيد الشديد على الذين لا يبينون للناس الحق بل يكتمونه: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٥٩،١٦٠].

فنصيحتي لطلاب العلم أن يقوموا بواجب الشهادة لله، وأن يقوموا بهذا القِسط العظيم الذي لا تقوم حياة المسلمين في دينهم ودنياهم إلا إذا نهضوا به على الوجه المشروع كما أمرهم الله بذلك.

أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يصلح طلاب العلم، وأن يرزقنا وإياهم الإخلاص والاستقامة والثبات على دين الله الحق، إن ربنا سميع الدعاء)).

وقال - حفظه الله - في درس له بعنوان: **"من القلب إلي القلب": (والإشاعات الكاذبة حالت بين الشباب وبين الحق، ودفعنهم إلي الباطل، وإلي تولي أهل الباطل، وإلي نصرة أهل البدع الكبرى لا أقول البدع الصغرى، الإشاعات الكاذبة والافتراءات ضد أهل الحق شوهت جمال الحق وحالت بين الناس وبين الحق، فأصبحوا لا يقبلون الحق إلا من فلان وفلان ... حتى لو كان كلام فلان باطلا جعلوه حقا، هذا هو المرض الفتاك ... يجب أن تحتشد القوى كلها لعلاج هذا المرض الفتاك).** [التعصب:٢٧٣-٢٧٥]

وأنت تري معي كيف أكد العلامة **ربيع** على:

١-وجود الأخطاء في كتبه لأنه ليس معصوما.

٢-ترحيبه بالنقد، وأنه لا يخاف منه، بل يكافئ من ينقده.

٣-وجوب التزام العدل والإنصاف في قضايا الخلاف.

٤-التعصب داء وبيل وفتاك أفسد دين الناس ودنياهم.

٥-التعصب لأهل الفضل والعلم من سنن الروافض.

وأنكر - حفظه الله - أمورا منها:

١-تعليم الناس التعصب والجهل والهمجية.

٢-تدمير عقول الشباب بتعليمهم التعصب.

٣-وقوع الجور والحيف والتعصب من أهل السنة للأشخاص والأهواء.

بل إنه - حفظه الله - عندما سئل عن الكتب التي ينصح بقراءتها قال في جوابه:

(ننصح بكتاب الله وسنة الرسول - صلي الله عليه وسلم - وتراث السلف الصالح أهل السنة والجماعة عموما، وهي لا تعد ولا تحصي، وفيها الغنية لمن يريد الخير، ولا نحتاج - من يتخذها مصادر لدينه ولعلمه - إلي كتب أهل البدع). [كشف الستار: ٢١]

فالشيخ **ربيع** لم ينصح عندما سئل بكتبه، ولم يثني عليها، رغم جري عادة العلماء بالذكر والإشادة بكتبهم، بل نصح بكتب السلف الصالح عموما، ولو كان عند **ربيع** ما يخشاه ما نصح بكتب السلف، حتى لا يُفضح أمره.

فماذا يُراد من **ربيع** غير ذلك ليبرأ من التعصب عند الحلبي وغيره؟، ماذا بعدما قال ذلك؟ وهل حذر الحلبي من التعصب مثلما حذر العلامة **ربيع**؟، ألا يذكر الحلبي أننا - وهو معنا - نتهم بالتعصب **لابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب**؟، فهل يلوم الحلبي هؤلاء الأئمة الأعلام؟، وهل طالب هؤلاء الأئمة أتباعهم بالتعصب لهم؟.

وإن لم يكف هذا كله الحلبي لدفع تهمة التعصب عن العلامة **ربيع** وشيخنا وغيرهما من أهل السنة، فليتدبر هو وأتباعه في حال أهل العلم، هل يرضون بتقليد **ربيع** ومتابعته على خطئه؟

وللرد على هذا السؤال أسوق كلام العلامة **النجمي** الذي يقول فيه: **(عرض علي أبو عمر أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي كتابه المسمى بـ: "الكشف والإيضاح عمّا في تحذير المأربي من الأباطيل والكذب الصراح"، حيث أرسله إلي فقرأته من أوله إلى آخره قراءة تفحص وتمعن، فرأيته قد وفق وسدد في دفاعه عن ذلكم الشيخ الجليل العلامة السلفي المجاهد في الذب عن السنة، والمنافح دفاعا عنها، عرفناه كذلك بلا إطراء ولا مبالغة، مع أننا لا نعطيه هو ولا غيره العصمة، ولا الحصانة من الخطأ، بل نقول هو كغيره من الناس يتصور وقوع الخطأ منه، ومع ذلك قد عرفنا الشيخ متواضعا، رجاعا إلي الحق إذا تبين له، ولكن المأربي ساقه الهوى الذي يسوق أهل البدع في التجني على المشايخ السلفيين، ورميهم بالعيوب المزورة، والنقائص المكذوبة التي ليست فيهم).** [إرواء الغليل: ص٣]

وقال في "تنبيه الغبي في الرد على أبي الحسن المصري" (ص٩): **(الشيخ ربيع رجل مجاهد - جزاه الله خيرا- وأنا أغبطه بجهاده في نشر السنة، وقمع البدع وأهلها، واهتمامه بالسنة ونشرها بكل ما يستطيع، أسأل الله أن يجزيه عن ذلك خير الجزاء، ومن أجل ذلك، فأنا وجميع أهل السنة نحبه، ولكننا لا نتابعه على باطل، ولا نقلده بغير دليل، وأسأل الله أن يجعلني وإياه من المتعاونين على البر والتقوى).**

فأنت أيها المنصف ترى في كلام **النجمي** أبلغ البيان لمنهج أهل السنة والرد على افتراء الحلبي.

حيث صرح الشيخ رحمه الله:

١- أنه لا يعطي **ربيعا** العصمة ولا يعفيه من الخطأ، بل متصور منه.

٢- أنه وأهل السنة لا يتابعون **ربيعا** على باطل.

٣- أنه وأهل السنة لا يقلدون **ربيعا** بغير دليل.

فهل من هذا حالهم يسكتون على أخطاء العلامة الشيخ **ربيع**، بل ويتعصبون له، ويتحزبون؟.

وأزيد الحلبي بيانا، فأقول كَتَبَ الشيخ العلامة **التويجري** ردا على الشيخ العلامة الفقيه **العثيمين** في مسألة المعية قال فيه: **(فقد رأيت مقالا سيئا لبعض المعاصرين، زعم في أوله أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته، وأنها لا تقتضي اختلاطا بالخلق، ولا حلولا في أماكنهم).**

ثم قال: **(لا يخفى على من له علم وفهم ما في كلام الكاتب من التناقض، والجمع بين النقيضين، وموافقة من يقول من الحلولية: إن الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وما فيه أيضا من مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها)**

وقدم الإمام عبد العزيز بن باز على ذلك الكتاب قائلا: **(فقد اطلعت على ما كتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه، واستوائه عليه استواء يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه.**

وفي إثبات معيته لعباده بعلمه واطلاعه وحفظه وكلاءته لأوليائه والرد على من زعم أن معية الله لعباده ذاتية بل قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله فألفيته كتابا عظيم الفائدة مؤيدا بالأدلة الشرعية والعقلية، كما ألفيته ردا عظيما على أهل البدع القائلين بالحلول والاتحاد، وردا كافيا شافيا على من قال إن معية الله للخلق ذاتية. فجزاه الله خيرا وزاده علما وهدى وتوفيقا ونفع به وبمؤلفاته المسلمين).

فأنت تري أهل العلم لم يسكتوا عما صدر من **العثيمين** مما يخالف الكتاب والسنة، وهو أحد أئمة عصره، أفكانوا يسكتون عن الشيخ **ربيع**، وبيان أخطائه؟.

ينبغي على كل منصف أن يتأمل في صنيع هؤلاء الأعلام الثلاثة، **فالتويجرى** رأي الخطأ فلم يسكت عنه، ولم يتعصب لأخيه الشيخ **العثيمين**، كما لم يتعصب عليه في رده، **وابن باز** قدم وأثنى، ولم تحمله محبته لأخيه وتلميذه **العثيمين** أن يمنع **التويجري** من الرد تعصبا **للعثيمين**، ولا منعه لأجل ما يختلق الحزبيون من أعذار لعله ينفر من ردنا عليه ويأنف من الرجوع، ولا منعت شدة الرد وقوته **العثيمين** من الرجوع للحق، بل شكر الشيخين على صنيعهما ونصحهما له.

يا حلبي أفكان **ابن باز** يؤيد الرد على **العثيمين** ويسكت عن **الربيع**، أفلا تتدبرون؟.

وتذكر يا حلبي ثناء الإمام **ابن باز** على **الربيع** ووصفه بأنه **"إمام في السنة"**، وقول **العثيمين** "ربيع يُسأل عني لا أسأل أنا عنه".

لعل فيما مضي عبرة وذكري للحلبي ومن نحا نحوه، واستطاب قوله، واستساغ فعله ووصفه.

وإذا أردت أن تعرف من يدعو للحزبية الحقيقية، فهو القائل في مقاله: **(إلحاق الإخوان وجماعة التبليغ بالجهمية والروافض والمعتزلة قول باطل برمته!، قد يذكره بعضهم من باب التنفير!!**

فالإخوان ليسوا بجماعة دينية .. بمعني فرقة إسلامية لها عقيدة مميزة!!، وإنما هم جماعة دعوية سياسية فيها السلفي، والأشعري، والصوفي، وغيرهم، إنزال هذا الحكم بهم مطلقا غير صحيح، ولا هو من حكم العلم والعدل!!

أما جماعة التبليغ، فقد قال بعضهم: إنه رآهم في بلادهم يطوفون بالقبور!، وهؤلاء غايتهم أنهم كالصوفية)

بل صرح قائلا عن جماعة التبليغ: **(بل هم عندي من أهل السنة !!!، ولكن هم كعوام أهل السنة. ومعلوم أن السنة ليست شيئا واحدا، فمن كان غالب حاله السنة فهو سني، ومن كان غالب حاله البدعة فهو مبتدع)**

قارن ما قاله هذا الرجل بما قال **البربهاري** رحمه الله في "شرح السنة": **(ولا يحل لرجل أن يقول فلان صاحب سنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، فلا يقال له صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها)**

وقال أيضا: **(واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان بها فخالف الصراط المستقيم).** [السابق: ص٢٣]

وقال **الشاطبي** رحمه الله: **(وعند ذلك يعترض في المسألة إشكال عظيم على أهل البدع يعسر التخلص عنه في إثبات الصغائر فيها، وذلك أن جميع البدع راجعة إلى الإخلال بالدين، إما أصلا وإما فرعا، لأنها إنما أحدثت لتلحق بالمشروع، زيادة فيه أو نقصانا منه، أو تغييرا لقواعده، أو ما يرجع إلى ذلك، وليس ذلك بمختص بالعبادات دون العادات إن قلنا بدخولها في العادات بل تمنع الجميع.**
وإذا كانت بكليتها إخلالا بالدين، فهي إذا إخلال بأول الضروريات وهو الدين، وقد أثبت الحديث الصحيح أن: (كل بدعة ضلالة)، وقال في الفرق: (كلها في النار إلا واحدة)، وهذا وعيد أيضا للجميع على التفصيل.
هذا وإن تفاوتت مراتبها في الإخلال بالدين، فليس ذلك بمخرج لها عن أن تكون كبائر). [الاعتصام:٥٨،٥٧/٢]

فانظر يا حلبي بكلام من تأخذ ونأخذ؟، أبكلام **البربهاري**، **والشاطبي**؟، أم بكلام الطيباوي؟، ومن الأقرب للدليل والبرهان؟.

يا حلبي: أتقبل هذا الكلام وترضاه؟ ولا يخفى عليك أن الإمام **ابن باز** قال عن الإخوان والتبليغ: **(أنهم من الفرق الضالة)**، وأهل العلم قالوا في الإخوان ما لا يخفى عليك، فهل ترضى أن يكون الإخوان والتبليغ من أهل السنة؟، ويوصف من بدعهم بأن قوله باطل، فمن الذي يدعو للحزبية المقيتة إذا؟

ثم تأمل في قول نفس الكاتب: **(فنحن مطالبون بوقف النزيف بين أهل السنة على اختلاف طبقاتهم!، وذلك من خلال إبراز المشترك، والتفاعل حوله، والتركيز عليه، بدلا من البحث عن الشواذ، وإيجاد مساحات للحوار العلمي الواعي المقصود منه: احتواء المخالف)**.

ثم قال: **(إننا يجب أن نبحث عن علاقة تكاملية، إذا لم نقدر على علاقة تعاونية!!، فهذا الحد الأدنى من الوعي الفطري الذي تمارسه كل الجماعات البشرية التي لها مصالح وأصول مشتركة!، ويربطها مصير واحد)**.

والآن يا حلبي، ما الفرق بين مقالة هذا الكاتب وبين قول البنا: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"**، وهي القاعدة التي تبناها كثير من المحاربون للمنهج السلفي، بل إن كلام هذا الكاتب أشد خطورة من كلام البنا لأسباب منها:

١- أنه طالب بوقف النزيف بين أهل السنة، والنزيف في نظره حصل بالرد على المخالف، والتحذير منه.

٢- صاغ قاعدة البنا في أسلوب أدبي يستسيغه العقل وملأه بالشبهات، ولا يشعر بخطره.

٣- طالب باحتواء المخالف، وهذا يعني ألا يبدع، ولا يهجر ويحذر منه، وإن عاند، وأصر على خلاف الحق.

٤- اعتبر ما نظر له وعيا فطريا عند جميع الأمم، وبالتالي أهل السنة الرادين على المخالف المحذرين منه يخالفون الفطرة!.

والآن يا حلبي أليست هذه دعوة للحزبية في أشد صورها؟، فلماذا لا تنكر هذه الدعوة؟، مثلما أنكرت حزبية الربيع و**رسلان** حفظهما الله؟
بل العجيب أن الحلبي يثني على الكاتب وينصح به، وينصح بمقالاته.
قال الحلبي عن الطيباوي كاتب هذه المقالات - هداه الله -: **(وهذه مناسَبة مناسِبة أدعو فيها سائر إخواننا طلبة العلم إلي قراءة ما كتبه أخونا طيباوي من ردود وتأصيلات بتأمل وتمعن، فهي بذا جديرة)**!!. [نقلت كلام الطيباوي من رسالة "الإخوان المسلمون" لأبي معاذ رائد آل طاهر: ص٥٤]
فمن الذي يدعو للحزبية؟، ولماذا لم تستعملوا معنا احتواء المخالف؟، ولماذا لم تبحثوا معنا عن القواسم المشتركة وهي كثيرة؟، ولكن من خالف السنة تناقض!!.

أما قول الشيخ العلامة **العثيمين**: **(وأن يدعوا تصنيف الناس)**

فالظاهر أن الشيخ يقصد تصنيف الناس تصنيفا مذموما:

- كالتصنيف القائم على الهوى.

- أو التصنيف القائم على الجهل.

- أو التصنيف الحزبي الذي نهى عنه الشرع.

وبالجملة هو كل تصنيف مبني على أمر محظور غير مشروع.

أما رفض التصنيف مطلقا لا يقول به أحد من عامة أهل العلم فضلا عن الفقيه **العثيمين**، كيف وقد ورد تصنيف الناس إلى مسلمين وكافرين، وفجار ومتقين؟، كما لا يخفى على أحد من الناس.

وأما تصنيف المسلمين فجاء في قول الله تعالي: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}** [غافر:٣٢]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (٥٤٦/٦): **(ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، فقال: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات. {وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات. {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات).**

بل قال العلامة **العثيمين** في تفسيره لهذه الآية: **(قسم الله تعالي هذه الأمة التي أورثها الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وبدأ بالأقل فالأقل، الأقل في المرتبة فالأقل).** (١١٥/١١)

وقال تعالي: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** [آل عمران:٧]

قال **العثيمين** في تفسيره لهذه الآية: **(ينقسم الناس بالنسبة للمتشابهات إلى قسمين:**

١ـ قسم يتبعون المتشابه ويضعونه أمام الناس ويعرضونه عليهم. فيقولون: كيف كذا وكيف كذا؟

٢ـ وقسم آخر يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، فإذا كان كل من عند ربنا فلا يمكن أن يتناقض، ولا يمكن أن يتخالف، بل متحد متفق، فيرد المتشابه منه إلى المحكم، ويكون جميعه محكما).

ثم قال: **(وكل أهل البدع من الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم، كلهم اتبعوا ما تشابه منه، ولكن مستقل ومستكثر).** (٣ / ٢١،٢٢)

فالعثيمين لا ينكر تقسيم الناس إلي أهل سنة وأهل بدعة، فأهل السنة يتبعون المحكم، وأهل البدعة يتبعون المتشابه، بل أهل البدعة عنده دركات وأصناف حسب الإقلال والإكثار من اتباع المتشابه، فكيف يقال بعد ذلك أن **العثيمين** يرفض تصنيف الناس وينهي عنه كما يوهمه نقل الحلبي؟، إذ أطلق الحلبي الكلام ولم يفسره، ولا بيّن لنا مصدره لنرجع إليه!.

وكيف ينكر هذا ويُدعى لتركه؟، ولازال سلفنا يصنفون الكتب في أهل البدع وأصنافهم، وفرق المسلمين وأحوالهم. نعم ينكر التصنيف الفاسد القائم على أصول لا يقرها الشرع، أما تصنيف الناس لأهل سنة، وأهل بدعة، فهذا لا يمكن إنكاره.

ونقل عن **العثيمين** قوله: **(وألا يهتموا بالشخص المعين، ويجعلوا الولاء والبراء موقوفا على الموالاة أو البراءة منه).**

نقل الحلبي ذلك وخصه بلون خاص، لينبه القارئ أن هذا مكمن الخطر عند **رسلان وربيع** حفظهما الله.

وعقد الولاء والبراء على الشخص المعين غير رسول الله لا يجوز كما لا يخفي على أحد، وهل طالب **ربيع** أو **رسلان** بعقد الولاء أو البراء عليهما؟، ولو فعلا ذلك، من سيقر ذلك من أهل العلم؟، وقد مضي ما قاله **ربيع** عن خطورة التعصب للأشخاص، وهوما لم يقل مثله الحلبي فيما أعلم، ومضي ما قاله **النجمي** عن العلامة **ربيع**، وأنه بشر يخطئ ويصيب، فهذا أمر لا يحتاج إلى تنبيه، واتهام اهل السنة بعقد الولاء والبراء على **ربيع** أو غيره من أهل العلم فرية سيسأل عنها الله مفتريها.

قال شيخ الإسلام: (وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْأُسْتَاذَيْنِ أَنْ يُعَاقِبَهُ بِمَا يَشَاءُ وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُعَاوِنَهُ وَلَا يُوَافِقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يَأْمُرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ فَيَهْجُرَهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ يَقُولَ: أَقْعَدْته أَوْ أَهْدَرْته أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ القساوسة وَالرُّهْبَانُ مَعَ النَّصَارَى والحزابون مَعَ الْيَهُودِ، وَمِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ. وَقَدْ قَالَ الصِّدِّيقُ الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ: أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللَّهَ فَإِنْ عَصَيْت اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ). وَقَالَ: (مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ).

فَإِذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ أَوْ الْأُسْتَاذُ قَدْ أَمَرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ؛ أَوْ بِإِهْدَارِهِ وَإِسْقَاطِهِ وَإِبْعَادِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: نُظِرَ فِيهِ فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا عُوقِبَ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ بِلَا زِيَادَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعَاقَبَ بِشَيْءِ لِأَجْلِ غَرَضِ الْمُعَلِّمِ أَوْ غَيْرِهِ. وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يحزبوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَيَرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَإِنْ كَانَ أُسْتَاذُ أَحَدٍ مَظْلُومًا نَصَرَهُ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُعَاوِنْهُ عَلَى الظُّلْمِ بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (أُنْصُرْ أَخَاك ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُك إيَّاهُ).

وَإِذَا وَقَعَ بَيْنَ مُعَلِّمٍ وَمُعَلِّمٍ أَوْ تِلْمِيذٍ وَتِلْمِيذٍ أَوْ مُعَلِّمٍ وَتِلْمِيذٍ خُصُومَةٌ وَمُشَاجَرَةٌ لَمْ يَجُزْ

لِأَحَدِ أَنْ يُعِينَ أَحَدَهُمَا حَتَّى يَعْلَمَ الْحَقَّ فَلَا يُعَاوِنُهُ بِجَهْلِ وَلَا بِهَوَى بَلْ يَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ أَعَانَ الْمُحِقَّ مِنْهُمَا عَلَى الْمُبْطِلِ سَوَاءٌ كَانَ الْمُحِقُّ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ؛ وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُبْطِلُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ؛ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ وَالْقِيَامَ بِالْقِسْطِ). [مجموع الفتاوى: ٢٨/١٥،١٦]

فهل خالف **ربيع** في كلامه كلام **شيخ الإسلام** هذا، أو كلام العلامة **العثيمين؟!**، تدبر يا حلبي ثم أجب**!!**.

ثم قال العلامة **العثيمين**: **(فما بالنا نمتحن الناس -الآن-، ونقول: ما تقول في كذا؟ ما تقول في الرجل الفلاني؟! ما تقول في الطائفة الفلانية؟!** أكان رسول الله **يمتحن الناس بهذا؟ أم كان الصحابة بهذا؟**

أن هذا من شأن الشعب الضالة التي تريد أن تفرق الناس، حتى لا يكونوا جبلا راسيا أمام التحديات التي نسمعها كل يوم! ونشاهدها في الصحف والمجلات! - ممن يحاربون هذا الدين، وأهل هذا الدين).

الكلام هنا عن مسألة امتحان الناس.

الامتحان: هو اختبار الناس لمعرفة عقائدهم، ونحلهم.

والامتحان بالمسائل الشرعية، ويكون بالطوائف والأشخاص.

- أما الامتحان بالمسائل الشرعية:

فقد دل عليه الكتاب والسنة، وفعل السلف رحمهم الله.

أما الكتاب ففي قوله تعالي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} [الممتحنة: ١٠]

قال العلامة **السعدي** في تفسيره للآية: **(وأما النساء فلما كان ردهن فيه مفاسد كثيرة، أمر الله المؤمنين إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات، وشكوا في صدق إيمانهن، أن يمتحنوهن ويختبروهن، بما يظهر به صدقهن، من أيمان مغلظة وغيرها، فإنه يحتمل أن يكون إيمانها غير صادق بل رغبة في زوج أو بلد أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية).** (ص٨٥٧)

قال **البخاري** في صحيحه: **(باب {إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ}.**

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الآيَةِ بِقَوْلِ اللهِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ} إِلَى قَوْلِهِ {غَفُورٌ رَحِيمٌ}) [الصحيح: ١٨٦/٦، ١٨٧]

وفي صحيح مسلم؛ **(عن معاوية بن الحكم السلمي أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم-قال للجارية: "أَيْنَ اللَّهُ". قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ.**

قَالَ "مَنْ أَنَا". قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ "أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ")

قال **النووي** رحمه الله: **(كان المراد امتحانها)** [شرح النووي على صحيح مسلم: ٢٤/٥]

قال العلامة الشيخ **محمد خليل هراس** في حاشيته على "كتاب التوحيد لابن خزيمة" (ص١٤٩، حاشية:١): **(هذا الحديث يتألق نصاعة ووضوحا، وهو صاعقة على رءوس أهل التعطيل، فهذا رجل أخطأ في جاريته بضربها، فأراد أن يكفر عن خطيئته بعتقها، فاستمهله الرسول - عليه الصلاة والسلام - حتى يمتحن إيمانها، فكان السؤال الذي اختاره لهذا الامتحان هو: أين الله؟، ولما أجابت بأنه في السماء، رضي جوابها وشهد لها بالإيمان).**

وواضح مما سبق من أدلة أن مسألة الامتحان لمصلحة شرعية جائز، جاءت به النصوص الشرعية، وأقره العلماء، وقالوا به، فلا سبيل لدفعه وإنكاره، ولا أظن عالما

يمنعه مطلقا، كيف وقد دلت عليه النصوص؟، وعليه ما الفرق أن يمتحن أهل السنة الناس بالمسألة الشرعية وأن يمتحنوهم بالشخص للحاجة الداعية لذلك؟

وتفصيل ذلك في:

- الامتحان بالأشخاص والطوائف:

الأصل أن الامتحان بالأشخاص لم يقع من الرسول - عليه الصلاة والسلام-، ولو وقع من الصحابة كما قال العلامة **العثيمين**، ولكن إذا دعت الحاجة لذلك، واحتجنا لمعرفة عقائد الناس، فما الذي يمنع جواز ذلك للحاجة؟، فالمصالح الكبيرة التي لا يقوم دين الناس إلا بها، كالقضاء والفتوى والحكم والولايات وغير ذلك، إذا أردنا أن نعرف عقائد الناس ليتولى الأمور أهل السنة وتمنع عن أهل البدعة، ولم نتمكن من ثقات يشهدوا للناس أو عليهم، فما المانع أن نمتحنهم بأهل السنة عندئذ.

لك أن تشترط فيمن يمتحن به الإمامة والعلم **كأحمد** وغيره من أئمة السنة في كل زمان ومكان.

نعم ينبغي ألا نسرف في هذا الأمر ولا نلجأ إليه إلا للحاجة.

وليس لنا أن نجبر الناس أن يقروا لعالم بعينه بأنه أكبر علماء عصره.

وليس لنا أن نحمل الناس على اعتقاد الصواب المطلق في أي عالم، وأنه مصيب في كل ما يقول.

وليس لنا أن نمنع الناس من بيان خطئه بالحق والعدل، والرد على أقواله وفق منهج السلف.

وليس لنا أن نمتحن الناس بكل أحد من أهل السنة.

ولكن من طعن في عالم سلفي كبير مشهود له بالعلم والفضل من علماء عصره، أليس هذا من أمارات أهل البدع والأهواء؟.

روي **اللالكائي** عن **عبد الرحمن بن أبي حاتم** قال: **(وسمعت أبي يقول:**
وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار. وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة. وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة. وعلامة المرجئية تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية. وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء).

وما الفرق بين الطعن في واحد من أئمة أهل السنة والطعن في الجميع؟، فالعلماء متفقون أن الطعن في أهل الأثر عموما من علامات أهل البدع كما سبق، ولأنهم - رحمهم الله - لم يفرقوا بين واحد من علماء أئمة أهل السنة والجميع:

فقد روي **اللالكائي** في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" عن: **(أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: امتحن أهل الموصل بمعافى بن عمران، فإن أحبوه فهم أهل السنة، وإن أبغضوه فهم أهل بدعة).** (٧٤/١)

وروي عن: **(يحيى بن معين يقول: إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام).** (٥٦٨/٣)

وقال الإمام **عبد الرحمن بن أبي حاتم** في كتابه "الجرح والتعديل": **(باب استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن القاسم بن عطية قال سمعت عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي يقول: سمعت أبا رجاء - يعني قتيبة ابن سعيد - يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة.**

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن على بن سعيد النسائي قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه على الطريق.

حدثنا عبد الرحمن سمعت عبد الله بن الحسين بن موسى يقول رأيت رجلا من أهل الحديث توفي فيما يرى النائم فقلت له: بالله عليك ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي،

فقلت: بالله؟ فقال: بالله إنه غفر الله لي، فقلت: بماذا غفر الله لك؟، قال: بمحبتي لأحمد بن حنبل، فقلت: فأنت في راحة، فتبسم وقال: أنا في راحة وفي فرح.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد ابن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة. إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال).

(٣٠٩/١).

فإن اعترضت بأن الرسول والصحابة لم يمتحنوا بالأشخاص.

فالجواب ما قاله الإمام التابعي الكبير **محمد بن سيرين: (لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ البدع فلا يؤخذ حديثهم)** [صحيح مسلم:١١/١]

وفي "السير" **للذهبي** في ترجمة الإمام **زائدة بن قدامة (قَالَ أحمد العِجْلِيُّ: ثِقَةٌ، صَاحِبُ سُنَّةٍ، لاَ يُحَدِّثُ أَحَداً حَتَّى يَسْأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبَ سُنَّةٍ، حَدَّثَهُ، وَإِلاَّ لَمْ يُحَدِّثْه، وَكَانَ قَدْ عَرَضَ حَدِيْثَهُ عَلَى سُفْيَانَ، وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ.**

قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ صَنَّفَ حَدِيْثَهُ، وَأَلَّفَ فِي القِرَاءاتِ، وَفِي التَّفْسِيْرِ وَالزُّهدِ.

قَالَ أحمد بنُ يُوْنُسَ: رَأَيتُ زُهَيْرَ بنَ مُعَاوِيَةَ جَاءَ إِلَى زَائِدَةَ، فَكَلَّمَه فِي رَجُلٍ يُحَدِّثُه،

فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟

قَالَ: مَا أَعْرِفُهُ بِبِدْعَةٍ.

فَقَالَ: مَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟

فَقَالَ زُهَيْرٌ: مَتَى كَانَ النَّاسُ هَكَذَا؟

فَقَالَ زَائِدَةُ: مَتَى كَانَ النَّاسُ يَشتمُوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-؟) (٣٧٧/٧)

وأكده **البربهاري** بقوله: **(والمحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة، لقوله إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم، ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته، فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه، وإلا تركته)** [شرح السنة: ص٥٥]

فواضح من قول هؤلاء الأئمة أن السلف اضطروا لامتحان الناس عندما ظهرت البدع، وتوافق السلف على ذلك وجري عليه العمل بينهم بغير نكير والله أعلم.

ويدل على ذلك من أقوال أئمة هذا العصر:

ما قاله الإمام **الألباني** في الشيخين **مقبل وربيع**: **(فالحط على هذين الشيخين: الشيخ ربيع والشيخ مقبل - الداعيين إلي الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح - هو كما لا يخفي على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل، أو صاحب هوي)**

ثم قال: **(فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين - كما ذكرنا - إما جاهل فيعلم، وإما صاحب هوي فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه، وإما أن يقصم ظهره)** [وصل الثناء لأبي عبد الأعلى: ص٣٢،٣٣]

وما قاله العلامة **العثيمين** عن الإمام **الألباني**: **(الألباني - رحمه الله - رجل من أهل السنة، مدافع عنها، إمام في الحديث، لا نعلم أن أحدا يباريه في عصرنا، لكن بعض الناس - نسأل العافية - يكون في قلبه حقد، إذا رأي قبول الشخص، ذهب يلمزه بشيء، كفعل المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، يلمزون المتصدق المكثر من الصدقة، والمتصدق الفقير).**

فأنت تري كيف جعل **العثيمين** الطعن في **الألباني** نفاقا، فأي امتحان يكون بعد هذا؟.

ولما سئل عن الموقف من الطاعنين في **الألباني** قال: **(أما موقفكم معهم، فأري أن تتركوهم.**

قال السائل: يعني نهملهم، ولا كأنهم شيء.

قال الشيخ: أبدا، ولا كأنهم شيء، لكن لو جاء أحد من غيرهم، وأراد أن يتكلم بمثل هذا، ينصح ويقال له: اتق الله عز وجل، لا يحل لك أن تتكلم بما لا تعلم.

قال السائل: يا شيخ، اتهامهم لكبار أهل العلم بأن فيهم إرجاء، ما يكون في هؤلاء ميل؟، أذكر أن بعض أهل العلم ذكر ابن بدران الحنبلي في مقدمة (الفقه)

يقول: إن بعض فرق الخوارج يلمز أهل السنة بالإرجاء.

قال الشيخ: نعم نعم، ما فيه شك، يعني: أي إنسان يرمي المعتدلين بـ (الإرجاء)، فإنه يميل إلي رأي الخوارج، فيه عرق من الخوارج) [إتحاف الأنام: ص٥٤-٥٧].

فهذا بيان واضح من العلامة **العثيمين** أن من وقع في أهل العلم من أهل السنة، فهو من أهل البدع الخوارج وما أشبه.

فلماذا يقال إن **العثيمين** يمنع الامتحان بأهل السنة مطلقا، ويعتبره مذموما يفرق المسلمين، ويشتت جهودهم؟.

والناس أربعة أقسام:

١- سلفي صحيح العقيدة فهذا لا يمتحن، لأنه لا حاجة لامتحانه، بل قد يأتي امتحانه بالضرر عليه وعلى غيره.

٢- رجل مبتدع معروف ببدعته، وفساد معتقده، فهذا أيضا لا حاجة لامتحانه للعلم بحاله.

٣- رجل مجهول الحال، فهذا يمتحن للحاجة، بالضوابط الصحيحة.

٤- رجل كان سلفي المعتقد، صحيح المنهج، ثم ظهر عليه التغير والفساد، فما المانع أن يمتحن بالمسائل أو الأشخاص؟، ليتبين أمره، ويتقي المسلمون شره إن انحرف وضل.

ولذلك - والله أعلم - لا إشكال في قول أحد كبار أهل العلم: **(ومن البدع المنكرة ما حدث في هذا الزمان من امتحان بعض من أهل السنة بعضا بأشخاص)**

إذ اعتبر امتحان أهل السنة بدعة، وهو كذلك إذا كان الرجل سلفي مستقيم العقيدة كالصنف الأول.

أما ما نَقَل عن **شيخ الإسلام** في قوله: **(فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَامْتِحَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ**

وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ مِنْ الصَّحَابَةِ وَأَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ). [مجموع الفتاوى: ٤١٤/٣]

فشيخ الإسلام بيّن أن امتحان الناس **بيزيد بن معاوية** بدعة، لا عموم الامتحان.

والسبب في ذلك ما بيّنه بقوله: **(وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةٍ وَلَا يُلْعَنُ. وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَاسِيَّمَا إذَا أَتَى بِحَسَنَاتِ عَظِيمَةٍ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو الْقُسْطَنْطِينِية مَغْفُورٌ لَهُ"، وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ مَعَهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).** [مجموع الفتاوى: ٤١٣/٣،٤١٢]

فشيخ الإسلام يتكلم عن رجل لا يخص بمحبة، ولا يلعن، وأهل السنة اختلفوا في شأنه، بين مجيز للعنه، ومن يري محبته، والصواب ما عليه الأئمة: أنه لا يخص بلعنة ولا محبة.

فأين هذا من الامتحان بأئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في الأمة؟، **كأحمد** وغيره.

بل إن في كلام **شيخ الإسلام** ما يؤيد جواز الامتحان بالأئمة، إذ ذكر - رحمه الله - أن الامتحان بيزيد ترتب عليه أن **(اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ مِنْ الصَّحَابَةِ وَأَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ)**، فعبارته هذه تدل على جواز الامتحان بالصحابة، وأكابر الصالحين وأئمة العدل.

وعليه **فشيخ الإسلام** منع من الامتحان بيزيد لأنه ليس من هؤلاء الذين يجوز أن يمتحن بهم، وهو واضح ظاهر لمن تأمله.

ويؤيد ذلك قوله رحمه الله: **(وَالْمُؤْمِنُ مُحْتَاجٌ إلَى امْتِحَانِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُصَاحِبَهُ وَيُقَارِنَهُ بِنِكَاحِ وَغَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى: {إذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ})** [مجموع الفتاوى: ٣٢٨/١٥]

ثم قال رحمه الله: **(فَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُصَاحِبَ الْمُؤْمِنَ أَوْ أَرَادَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُصَاحِبَ أَحَدًا وَقَدْ ذُكِرَ عَنْهُ الْفُجُورُ وَقِيلَ إنَّهُ تَابَ مِنْهُ أَوْ كَانَ ذَلِكَ مَقُولًا عَنْهُ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا: فَإِنَّهُ يَمْتَحِنُهُ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ بِرُّهُ أَوْ فُجُورُهُ وَصِدْقُهُ أَوْ كَذِبُهُ وَكَذَلِكَ إذَا أَرَادَ أَنْ يُوَلِّيَ أَحَدًا وِلَايَةً امْتَحَنَهُ؛ كَمَا أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ غُلَامَهُ أَنْ يَمْتَحِنَ ابْنَ أَبِي مُوسَى لَمَّا أَعْجَبَهُ سَمْتُهُ فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْت مَكَانِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَمْ تُعْطِينِي إذَا أَشَرْت عَلَيْهِ بِوِلَايَتِك؟ فَبَذَلَ لَهُ مَالًا عَظِيمًا فَعَلِمَ عُمَرُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْوِلَايَةِ وَكَذَلِكَ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَكَذَلِكَ الصِّبْيَانُ وَالْمَمَالِيكُ الَّذِينَ عُرِفُوا أَوْ قِيلَ عَنْهُمْ الْفُجُورُ وَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ بِأَنَّهُ يَمْتَحِنُهُ فَإِنَّ الْمُخَنَّثَ كَالْبَغِيِّ وَتَوْبَتُهُ كَتَوْبَتِهَا. وَمَعْرِفَةُ أَحْوَالِ النَّاسِ تَارَةً تَكُونُ بِشَهَادَاتِ النَّاسِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ)** [مجموع الفتاوى: ١٥/٣٢٩،٣٣٠]

بيّن **شيخ الإسلام** أن الإنسان يحتاج لامتحان:

- من يصاحبه ويقارنه بنكاح وغيره، وخاصة عندما يشاع عنه الفجور ونحوه.
- من يريد أن يولي أحدا ولاية.
- من يريد أن يعامله.
- من يريد أن يشتريه من مملوك ونحوه.

ولم يبين رحمه الله الطريق المسلوك في الامتحان.

فلم يبين رحمه الله بأي شيء يُمتحن؟، ولا في أي شيء يُمتحن؟.

مما يدل على أن الامتحان في كل موضع بحسبه.

وهل الأولى أن يَمتحن الإنسان من أراد أن يصاحبه ممن أُشيع عنه الفجور في سلوكه أم من أُشيع عنه الفجور في معتقده؟.

أليس منصب الفتوى والتصدر لتعليم الناس من الولايات؟، وبالتالي يُمتحن أصحابها.

فإن قيل كلام **شيخ الإسلام** لا يدخل فيه الامتحان بالأشخاص.

فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أن كلام **شيخ الإسلام** عام، فلماذا نخرج منه الامتحان بالأشخاص؟، وهو معروف عند السلف، ولا يخفي ذلك على مثل **شيخ الإسلام**، ولو كان هذا الامتحان ممنوع عنده لبيّن ذلك، ونبه عليه كما هي عادته في الإسهاب في الأجوبة، وهذا يعرفه كل من مارس أسلوبه.

الثاني: أن كلامه السابق في يزيد والامتحان به، يدل أنه يجيز الامتحان بالصحابة وأكابر الصالحين وأئمة العدل.

الثالث: تخصيصه الصحابة وأكابر الصالحين وأئمة العدل، واضح أنه كلام رجل ينظر للمسألة، ويضع شروطا للأشخاص الذين يُمتحن بهم، وإلا فلما خصهم بالذكر؟.

هذا توجيه كلام **شيخ الإسلام** وبيانه كما ظهر لي، والله أعلم.

ومما يؤيد جواز الامتحان بالأشخاص للحاجة، وإن لم يكن موجودا على عهد رسول الله - صلي الله عليه وسلم - والصحابة:

ما ذكره الشيخ العلامة **العباد** في شرحه على "مقدمة ابن أبي زيد القيرواني"، ناقلا إياه عن **ابن القيم** مقرا له، ذكر حفظه الله:

(الوجه الرابع عشر: أنَّ الجهمية لَمَّا قالوا إنَّ الاستواءَ مجازٌ، صرَّح أهل السُّنَّة بأنَّه مستوٍ بذاته على عرشه، وأكثرُ مَن صرَّح بذلك أئمَّةُ المالكية، فصرَّح به الإمام أبو محمد بن أبي زيد في ثلاثة مواضع من كتبه، أشهرها الرسالة، وفي كتاب جامع النوادر، وفي كتاب الآداب، فمَن أراد الوقوف على ذلك فهذه كتبه، وصرَّح بذلك القاضي عبد الوهاب، وقال: إنَّه استوى بالذات على العرش، وصرَّح به القاضي أبو بكر الباقلاني وكان مالكيًّا، حكاه عنه القاضي عبد الوهاب نصًّا، وصرَّح به أبو عبد الله القرطبي في كتاب شرح أسماء الله الحسنى، فقال: ذكر أبو بكر الحضرمي من قول الطبري يعني محمد بن جرير وأبي محمد بن أبي زيد وجماعة من شيوخ الفقه والحديث، وهو ظاهر كتاب القاضي عبد الوهّاب عن القاضي أبي بكر وأبي الحسن

الأشعري، وحكاه القاضي عبد الوهاب عن القاضي أبي بكر نصًّا، وهو أنَّه سبحانه مُستوٍ على عرشِه بذاته، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق خلقه.

قال: وهذا قولُ القاضي أبي بكر في تمهيد الأوائل له، وهو قولُ أبي عمر بن عبد البر، والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيّين، وقول الخطّابي في شعار الدِّين) [قطف الجنى الداني: ص٣٢]

ثم قال العلامة **العباد** في "قطف الجني الداني":

(لَمَّا ذكر ابن أبي زيد - رحمه الله - أنَّ من أسماء الله العليّ، وقد ذكره قريباً مقترناً باسم العظيم، وباسم الكبير، بيَّن في هذا أنَّ علوَّ الله عزَّ وجلَّ وفوقيَّتَه على عرشه أنَّه علوٌّ بالذَّات، كما أنَّه عليٌّ بالقدر وعليٌّ بالقهر، وإنَّما نصَّ على علوِّه على عرشه بذاته لمَّا وُجد من يقول: إنَّ علوَّ الله علوُّ قدرٍ وعلوُّ قهرٍ، وأوَّلَ علوَّه على عرشه باستيلائه عليه، وأنَّه ليس على العرش حقيقةً بذاته، فعبَّر بعلوِّ الذَّات ردًّا على من قال: إنَّه علوٌّ مجازيٌّ وليس بحقيقيّ، وهذا نظيرُ قولِ السَّلف عن القرآن إنَّه غيرُ مخلوقٍ لمَّا وُجد من يقول: إنَّه مخلوقٌ). (ص:٦٦)

فالعلامة **العباد** يقر بأن السلف اضطروا أن يقولوا: **"بذاته"** في تفسير الاستواء ردا على من نفي علوه تعالى، أو فسره بالاستيلاء، وكذلك الشأن في القرآن اضطروا أن يقولوا: **"غير مخلوق"**، لما وُجد من يقول مخلوق.

فما المانع إذا أن يُضطر السلف أن يمتحنوا بأئمة العدل لمّا ظهرت البدع؟.

أليس ما ذكره العلامة الشيخ **العباد** من جنس مسألة الامتحان بالأشخاص؟.

وأيهما أعظم: باب الصفات، كالاستواء والكلام؟

أم باب الرد على أهل البدع؟

وبالتالي: أيهما أولي أن يحتاط له، فلا يزاد فيه حرف واحد؟

فإذا جازت الزيادة في باب الصفات صيانة للعقيدة، وحماية للملة، وردا لافتراءات أهل الأهواء، أفلا تجوز في البدع!!!.

أليس الأئمة الذين اشترطوا التصريح بقول: **"غير مخلوق"**، هم أنفسهم الذين صرحوا بالامتحان بالأشخاص؟

فلما قبلنا الأول ورفضنا الثاني؟

وما صرح به العلامة الشيخ **العباد** - حفظه الله - في باب القرآن والاستواء نظير ما صرح به الإمامان **ابن سيرين والبربهاري** في باب الامتحان، أليس كذلك؟، فأيهما أولى بالقبول إذا؟!.

هذه مسألة الامتحان، وما ورد فيها من أدلة، فإذا ثبت أن الامتحان سنة سلفية صحيحة، فلا داعي للجواب عما ذكره الحلبي بعد، فإننا متى طبقنا هذه السنة بصورتها الصحيحة من غلو ولا تعصب، بل بالعدل والإنصاف لم يترتب عليها ضرر، فنحن بحاجة لضبط التطبيق، لا نفي هذه السنة السلفية الصحيحة، وقد بين العلامة **ربيع** - حفظه الله - خطورة التعصب، كما بينه غيره من أهل العلم.

فالواجب علينا إذا أن نتآلف ونتناصح ونتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، بهذا نتجنب الشقاق والفرقة بعون الله وتوفيقه.

قال العلامة **العثيمين**: **(أقول: أيها الشباب! ألم تعلَموا أنَّ هذا التفرُّقَ قُرَّةُ عين لملحدين مِن العلمانيين – وغيرهم -؛ لأنهم يقولون: كُفينا بغيرنا!**

لو أنّ أحداً مِن هؤلاء الملحدين - بل لو أنّ أمّةً مِن هؤلاء الملحدين -أرادوا أن يفرِّقوا شبابَ الإسلامِ هذا التفريقَ- وهذا التمزيقَ!- ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً-لو خلَصت النيةُ، وصلَح العملُ.- أمّا الآن؛ فالشبابُ في وضعٍ يُؤْسَفُ له! لهذا؛ أنا أُناشدُهم اللهَ - عز وجل - أن يَكُفُّوا عن هذا التحزُّبِ، وأن يكونوا أمّةً واحدة)

نعم تفرق الأمة وتمزقها أمر خطير، ونذير شر، وهو من أكبر أسباب التي تُضعف الأمة، واجتماع المسلمين على الكتاب والسنة من أهم مقاصد الإسلام.

قال الإمام **محمد بن عبد الوهاب** في الأصل الثاني من أصول الإسلام: **(أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون).**

فالشيخ **العثيمين** كغيره من أهل العلم، كلهم ينهون عن التفرق حتى جعله الإمام **محمد بن عبد الوهاب،** أحد أصول الإسلام، بل هو أصل من الأصول التي اتفقت الرسل والشرائع عليها، كما يدل عليه قوله تعالي: **{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ}** [الشورى: ١٣]

فلا خلاف بين أهل العلم في وجوب نبذ الفرقة، والتحزب والعصبية، كيف لا ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - حذر منها خيرة الناس بعد الأنبياء وهم أصحابه، فلما نادي غلام الأنصار: **"يا للأنصار"**، ونادي غلام المهاجرين: **"يا للمهاجرين"، قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام-: "ما بال دعوى الجاهلية؟"، ثم قال: "ما شأنهم؟" فأخبر بكسعة المهاجري للأنصاري، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوها فإنها خبيثة"**

ورواه **مسلم** من حديث **أبي الزبير** عن **جابر** قال: **(اقتتل غلامان؛ غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادي المهاجر: يا للمهاجرين، ونادي الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما هذا؟ أدعوى الجاهلية؟" قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال: "لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوما فلينصره)**

ذكر هذين الحديثين **شيخ الإسلام** في "الاقتضاء"، ثم علّق بدرر كلامه، وفرائد علمه قائلا: **(فهذان الاسمان المهاجرون والأنصار اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كما سمانا المسلمين من قبل، وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية أخرى.**

ثم مع هذا لما دعا كل منهما طائفة منتصرا بها أنكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وسماها دعوى الجاهلية حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان لم يصدر ذلك من الجماعة فأمر بمنع الظالم، وإعانة المظلوم ليبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقا فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب أو مستحب). (ص: ٢٤١/١)

فلا حاجة أن نطيل في بيان حرمة التحزب وتفريق الأمة، ولا مزيد على ما ذكر **شيخ الإسلام** رحمه الله.

ولكن الخلاف مع الحلبي هو: هل **ربيع** وأهل السنة متحزبون؟

الظاهر من صنيع الحلبي في مقاله السابق الذي ذكرت شيئا منه في صدر هذا الرد: أنه يري **ربيعا** أشد خطرا وضررا من الأحزاب، **فربيع** وأهل السنة ليسوا مجرد حزب، بل هم من أخطر الأحزاب**!!**.

وعليه أنزل الحلبي كلام **العثيمين** في **ربيع** وإخوانه من أهل العلم وطلبته.

ولكنني أنبه الحلبي أنه لم يدقق في كلام **العثيمين**، لذلك حمله على غير محمله، فأساء الظن، كما أساء الحكم.

قال **العثيمين** رحمه الله: **(لا يجوز - إطلاقا - أن نعتقد أن أحدا معصوما في دين الله إلا رسول الله صلي الله عليه وسلم)**

و قال أيضا رحمه الله: **(لو فتشت عن قلوب هؤلاء الذين يغالون في بعض الأشخاص، ويعتقدون فيهم العصمة!، وإذا وقع الخطأ منهم قالوا: لعلهم رجعوا عن هذا الخطأ!)**

لو تأمل الحلبي في هذين الموضعين جيدا، ما ظن الذي دار في رأسه، فالشيخ يتكلم عن الذين يغالون في الأشخاص، ويعتقدون فيهم العصمة، ولا يقبلون فيهم الخطأ.

فهل بعد الذي نقلته عن الشيخ **ربيع** وعلماء أهل السنة **كالنجمي** وغيره يُنزّل هذا الكلام عليه؟

أهذا هو الإنصاف يا رجل؟

إن الشيخ **العثيمين** يتكلم عن واحد من أمرين:

١ـ إما المتعصبة للشيخ **ربيع** بغير الحق المغالين فيه، وهؤلاء يتبرأ منهم **ربيع**، كما يتبرأ منهم أهل السنة جميعا.

٢ـ أو المتعصبين لأحزابهم وجماعاتهم بغير الحق.

ومن الأولي بكلام **العثيمين**؟، من يعتقد في المرشد أنه لا يُخطئ، كما صرح به الغزالي في كتابه **"معالم الحق"**؟

أم من يصرح بأنه بشر يخطئ ويصيب، وينهي ويذم العصبية له ولغيره؟.

أم من يقول نزن الدعوات بميزان دعوتنا، فما وافقنا قبلناه، وما خالفنا رددناه؟.

وماذا مصير أهل الغلو في التجريح يا حلبي؟

أين فالح الحربي؟، وأين عماد فراج؟، وأين الحدادية؟.

هل سكت العلامة **ربيع** وأهل السنة عن الغلاة في التجريح حقا؟

لماذا تحمل كلام **العثيمين** على **ربيع**، أليس هذا من الغلو في الجرح،، أليس هذا مما يفرح الشيطان؟، أليس هذا مما يزيد الفتن والشرور؟، أم هو المقياس بمقياسين، والتناقض؟.

يا حلبي قول سلمان: **(ليس الوقت وقت خلاف الإسلام يحارب من أساسه ومن جذوره، ومن التوحيد والعقيدة، وشباب المسلمين مفرغون، ونحن مازلنا ومازلنا: هؤلاء**

سلفيون، وهؤلاء خلفيون، وهؤلاء إخوان، وهؤلاء تحرير، وهؤلاء تبليغ، يا أخي كن مسلما موحدا، وانتمِ إلى ما شئت لكن لا تثير العصبية، لا تحقد على إخوانك، لا تجعل إخوانك المسلمين هم شغلك الشاغل، وهم أعداؤك).

هل ترضاه وتؤيده فيه؟، إن قلت: نعم، فلماذا لم تفعل ذلك مع **ربيع** وإخوانه من أهل العلم؟

وإن كنت مؤيدا لذلك، فماذا أنت قائل في ثناء **الألباني والعباد** -وهما من أئمة الهدي- على كتاب الرمضاني في الرد عليهما؟

فإن قلت: أنا أوافق الشيخين في وجوب الرد على أخطاء سلمان وغيره، فإذا لماذا تنكر على **ربيع** وإخوانه؟

ثم أليس في هذا تفريقا للأمة؟، وتشتيتا لها؟

فإن قلت أنا أنكر على **ربيع** غلوه وتعصب أتباعه له.

فالجواب على ذلك قد مرّ من قبل.

ثم ماذا يصنع أهل السنة مع من أخطأ في غير اجتهاد وأصر على خطئه؟

إن قلت: يناصحوه.

قلنا لك فإن نوصح فلم يرجع وعاند، ماذا نصنع؟

إن تركناه وخطأه، أفضي هذا لتبديل الملة.

وإن رد عليه أهل العلم، قلتم: جراحين، فما السبيل؟

أينصح المعاند من غير تحذير منه؟

فلما لم يفعل ذلك **ابن باز والتويجري** في مسألة المعية؟

إنك تعلم أن أهل السنة ينكرون الخلاف، ويردون على المخالف، فلو ترتب على القيام بهذا الواجب الفرقة والشقاق، فإن الذي يتحمل ذلك هو المخطئ المخالف للحق، لا المصيب الذي يبين الحق، ويعلمه الناس.

قال الشيخ العلامة **العثيمين**: **(يجبُ على الإنسانِ إذا خالفه غيرُه: ألاّ يتطاولَ عليه، وألاّ يقصدَ بِسَوْقِ الأدلّةِ المؤيِّدة لقولِه البغيَ على غيرِه، والتطاولَ عليه.**
بل يقصدُ إظهارَ الحقّ؛ لينتفعَ هو وينفعَ غيرَه.
أما أن يأتيَ بالأدلّةِ مِن أجلِ أن يَعلُوَ على أخيه، ويكونَ قولُه هو الأعلى: فهذا خطأٌ عظيمٌ)

هذا كلام صائب دقيق، وإن الحلبي عليه أن يتذكر ما قاله عن شيخنا والشيخ **ربيع** في مقاله: **"قتلت نفسك..."** ، وقد بينت بعض ما اشتمل عليه المقال من غلو شديد.

فمن الذي يتطاول في الغلو والجرح؟

أما قصد الإنسان ونيته، فلا يعلمها إلا الله.

فهذا أمر لا يعلمه إلا الله، فلا سبيل للحديث عنه؟

ثم نقل عن الإمام **ابن باز** قوله: **(يكون ذلك- يعني: الرد-بأحسن عبارة، وألطف إشارة، دون تهجُم أو تجريح، أو شطط في القول يدعو إلي رد الحق، أو الإعراض عنه.**
ودون تعرض للأشخاص، أو اتهام للنيات! أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها).

فهل كان ردك على شيخنا و العلامة **ربيع** بمثل ما أمر به الإمام **ابن باز**، قد بينت لك ما كان فيه من شدة ومبالغة قبل ذلك، ولعلك شعرت بذلك فاعتذرت لقرائك عن شدتك، وبينت لهم الحامل لك عليها، ولو تأملت وتأمل قراؤك، لعلمت أن ما اعتذرت به لنفسك، هو بذاته عذر لشيخنا وفقه الله.

وهذه بعض الصور مما في مقالك هذا من شدة تنفر عن قبول الحق، فيها ما فيها من تهجم وتجريح، لعلك تعتبر وتتفكر في ذلك، ويتفكر متابعوك ومؤيدوك.

١-جعلت عنوان مقالك: **(تحذير عقلاء الأتباع)**

أي أن **رسلان** لا فائدة في نصحه، إذ الهدي منه فاني كما صرحت في شعرك الذي أعدت نقله هنا، وقد اشتمل على صور من السب والشتم بينت بعضها قبل ذلك.

ولم يقف الأمر عند **رسلان** بل تخطاه لطلابه، فالكثرة الكثيرة منهم لا يعقلون، وخطابك اليوم إلى العقلاء منهم فقط.

أليست هذه شدة تمنع من قبول الحق، أليس هذا غلوا في الجرح، إذ تسوق أكثر أتباع **رسلان** معه.

ولم تجعلهم طلبة علم، بل مجرد أتباع، فالعاقل منهم لا يستحق وصف طالب العلم، بل مجرد تابع، وهذه منقصة كما لا يخفي عليك، وكأننا نتحدث عن الشيخ والمريدين!!.

٢-قولك: **(لا كالذي طالب به الدكتور رسلان! ثم لم يطبق منه إلا نذرا يسيرا! - لم يكن منه فيه – حق).**

هذا وصف للشيخ بأنه طالب بتحرير موطن النزاع، ولم يطبق في ذلك إلا نزرا يسيرا كان مخطئا فيه، ولم تبين لنا ذلك، فلا أنت تركت الغلو على خصمك، ولا أنت بينت مخالفته للحق في دعواه.

٣-قولك: **(فكيف بمن يبغي متطاولا، ويتطاول باغيا: بغير دليل... وبدون حجة؟! بل بالسب والشتم والاستهزاء والسخرية؟!)**

فأنت تجعل خصمك يتطاول في بغيه، ويبغي في تطاوله، ولا يملك في أثناء ذلك حجة ولا دليلا، بل حجته ودليله السب والشتم والاستهزاء والسخرية.

فهل الأمر كذلك حقا؟

أم أنك تورطت فيما عبته من غلو وشدة في التجريح؟

وبعد ذلك أنت تخاطب عقلاء الأتباع، فهل كلامك هذا سيحملهم على قبول الحق؟ أم سيجرهم إلى الأنفة عن سماعك والإصغاء إليك؟ كان يجب عليك أن تأخذ بنصيحة الإمام **ابن باز** إذ إنك تخاطب أتباعا ترجو هدايتهم.

٤-قولك: **(على نحو ما حذّر منه الدكتور رسلان - في نسخته القديمةِ-!في بعض خُطَبه-!مبكِّتاً-وناعياً-!على ما سمّاه:(الجهاد بالسبّ !والشتم! وطولِ اللسان!**

وقلّة الأدب!!) كأنه-هداه الله-ينظر-اليومَ-إلى صفحةِ نفسِه! ويُترجِمُ صورةَ صنائعه بقلمِه-بيدِه-!لا بـ(لوحة مفاتيح الكمبيوتر!)-طبعاً!!-)

٥-قولك: **(ولا أُشبّه(!)حالَ أكثرِ أولئك (!) المصفّقين لِسُخريات الدكتور رسلان-هداه الله-، واستهزاءاتِه! وحكاياتِه! وتشغيباتِه-فرحينَ مسرورين!)**

هذه هي صفة الشيخ وطلابه عندك، والعجيب أنك طالبت بامتثال وصية الإمام **ابن باز**، فأين أنت مما طالبت به؟، وأذكرك ثانية أنك تخاطب أتباع الشيخ لا الشيخ نفسه، فتدبر!!.

ثم هؤلاء الطلبة الذين هم في صورة المصفقين للسخرية والاستهزاء والتشغيبات والحكايات، أكثرهم على نحو ما أوردت في الحكاية ذات الطرفة.

وبعد ذلك تأسف من الغلو، وتمتثل وصية الإمام **ابن باز!!**

ثم خطابك لعقلاء الأتباع!!

إنه العجب حقا !!.

٦-قولك: **(فهل(!)أبقيتَ-يا ذا-(مِن/لِـ) هذا (الشرَف) بقايا!**

أم جُلُّها رزايا وبلايا؟!

لا نحتاج-للوقوف عليها-لكثرتها! وتكاثرها! والتكثُّر بها!!-خبايا! ولا زوايا!!)

الشيخ ـ حفظه الله ـ لا يتحلى بشيء من شرف الخصومة إلا رزايا وبلايا، وهي كثيرة، متكاثرة، ويتكثر بها، ظاهرة منتشرة لا تجهد الباحث في طلبها.

فهل ما قلته أنت ـ هنا ـ من الشرف في الخصومة؟

وهل عقلاء الأتباع يقبلون هذا؟، فضلا عن غيرهم!!.

وهل ما جري منك بعيدا عن السب والشتم؟

أم أن السب والشتم لابد أن يكون بألفاظ خاصة؟

قال **القرطبي** رحمه الله في تفسير قوله تعالي: {إنك لأنت الحليم الرشيد}: **(هُوَ تَعْرِيضٌ أَرَادُوا بِهِ السَّبَّ).**

فكان كلام المشركين لنبي الله شعيب ـ عليه السلام ـ سبا في الحقيقة، لأنهم قالوا له ذلك تعريضا به وسخرية منه.

فلو أخذنا بذلك، فماذا أنت قائل في كلامك وعباراتك؟

أمن السب؟، أمن أي باب تكون يا فضيلة الشيخ؟

وهل يخفي عليك أن السب بالتعريض، والتلميح أشد من السب الصريح الواضح؟، إذ الأول ينطلي على كثير من الناس، ولا يشعرون بخطره، ولا يتفطنون لحقيقته.

أما الثاني فظاهر واضح لا يخفي على أحد، والجميع ينكره، ولا يرضاه، سواء العقلاء وغيرهم، الموافقين والمخالفين!!.

٧-قولك: **(لا نرى-يا دكتور-فيما استعجلتَ به على نفسِك -!إلا أنّ جُلَّ ما في سِماتِ نبيِّنا-صلى الله عليه وسلّم-مِن تلكم الأخلاق النفيسةِ : -ليس فيك! وجُلُّ ما ليس فيه-صلى الله عليه وسلّم-مِن هذه المسالك السيّئة المُشينة- ؛ فهو فيك!!)**

هذه مسبة شديدة، من أشد السب وأقذعه.

فالحلبي يري شيخنا عارٍ من جل الأخلاق النفسية الفاضلة التي تحلي بها **رسول الله عليه الصلاة والسلام.**

فالحلم والكرم والصفح والصبر وما شئت من أخلاق نفيسة فالشيخ عارٍ منها، فهو من أسوأ الناس خلقا.

قال العلامة **العثيمين** في رسالته "مكارم الأخلاق":

(ثالثا: أن يتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه: فسيئ الخلق ممقوت، سيئ الخلق مهجور، سيئ الخلق مذكور بالذكر القبيح، فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه)

فإذا كان هذا حال سيئ الخلق، فكيف بأسوأ الناس خلقا؟

هذا الكلام ضع تحته ما شئت من أوصاف ردية، وخصال مردية.

والعجب أنك تنهي عن الغلو، وتعيب على غيرك سبابا وشتما، ولا تتدبر فيما تقول، بل ويظهر أنك مظلوم معتدي عليك!!.

قال ابن حزم: **(ينبغي للعاقل أن لا يحكم بما يبدو له من استرحام الباكي المتظلم وتشكيه وشدة تلويه وتقلبه وبكائه.**

فقد وقفت من بعض من يفعل هذا على يقين أنه الظالم المعتدي المفرط الظلم.

ورأيت بعض المظلومين ساكن الكلام معدوم التشكي مظهراً لقلة المبالاة فيسبق إلى نفس من لا يحقق النظر أنه ظالم.

وهذا مكان ينبغي التثبت فيه، ومغالبة ميل النفس جملة، وأن لا يميل المرء مع الصفة التي ذكرنا ولا عليها، ولكن يقصد الإنصاف بما يوجبه الحق على السواء). [الأخلاق والسير: ١٧١]

٨-قولك: **(ثم تأتي أنت - وأنت لا تدري في هذا البابِ شيئاً - لتفتريَ ما افتريتَ!!**

عَيب-والله-عَيب!

و... بالمناسبة: أين كنتَ - يا دكتور- في هذه الحِقبة الزمنيّة التي أشرتُ - أقصد: في أيّ (كُلّية) – أو (نِصفيّة) - لا فرق!-؟!)

أنت هنا تزعم أن الشيخ لا يعرف في باب الإيمان شيئا:

لو قلت مضطرب فيه لكان للكلام وجه، أما لا يعرف فيه شيئا – هكذا - بإطلاق، لا شك أنه غلو شديد.

فأما إن زعمت: أنك تقصد شيئا نافعا، لكان في هذا تكفير للشيخ، لأن الذي لا يعرف شيئا ينفعه في باب الإيمان هو المشرك، أليس كذلك يا شيخ؟.

ثم أنت المتكلم بهذا وقد وصفت **اللجنة الدائمة** كلامك في باب الإيمان **بالإرجاء**، ووصفه العلامة **الفوزان بالتخبط والجهل!!**، فهلا سكت عن هذه.

وتعتبر أن اتهامك بالإرجاء والتكفير تناقض، ثم تسوق حكاية بعض الأغبياء، لتستدل على تناقض الشيخ و...

ولو تدبرت كلام الشيخ ما عبته، فالشيخ لا يرميك بالإرجاء والتكفير مع شخص واحد، أو فئة واحدة، ولكنهما مع فئتين مختلفتين.

فهل حالك وردك على حسان وسلمان وأمثالهما، كحالك وردك على شيخنا حفظه الله؟، لا شك إذا تأملت ظهر لك التناقض!!.

ألا تدري أن الأشاعرة مع أهل السنة:

يسبون ويشتمون، وربما يكفرون.

ومع الماتردية - المرجئة - يصبرون ويناصحون، بل ويثنون.

أليس هذا شبيه بما تنكره، وتزدريه؟!.

٩-قولك: **(ولكنّك-أنت أنت -!ستعود.. نعم ستعود!**

لأنّ وجودك- بحسب تخيّلاتك(!) بوجودها! وزوالَك بزوالِها!!!

وستتكرّرُ الصورة-نفسُها-!إلا أن يشاء الله:-

وسيَسلمُ منك-أخرى وأخرى-!أكثرُ العلمانيين، والليبراليين، والملاحدة، والشيوعيين!!

ولن يَسلَمَ منك إخوانُك (المسلمون)الذين-إلى الآن)-! لم تُعطِ دليلاً واحداً-ولن تعطي-! على تضليلِك لهم! وسبِّك إياهم! وطعنِك الفاسدِ بهم!!(!

إلا الهوى البئيس! والانتقام الشخصيّ التعيس!)

لو أراد المرء أن يصف حال المنافقين، لوجد وصف الحلبي للشيخ جاء دقيقا، يصح له أن يعتمد عليه في رمي الناس بالنفاق.

قال الله تعالي في وصف حال المنافقين مع المؤمنين: **{فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}** [الأحزاب: ١٩].

قال العلامة **العثيمين** في تفسيره في فوائد الآية: **(٨ـ ومن فوائدها: شدة حنق المنافقين على المؤمنين، وأنهم عليهم أشداء غلاظ، لقوله: (سلقوكم بألسنة حداد).**

٩ـ ومن فوائدها: أن المنافقين كما قال الشاعر:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

فهم على المؤمنين أسود بالباطل، وعند الكفار نعامة، والنعامة جبنها شديد، وإذا رأت الصياد، قالت: هذا يقتلني ثم تتراجع إلي الوراء). (١٠/٨١)

فالمنافق مع المسلمين شديدا بلسان حديد، ومع المنافقين والكافرين أمثاله سهلا يسيرا هينا.

فكذلك حال **رسلان** عند الحلبي، فأي سب وقدح وتنفير أشد من ذلك؟.

كيف لو سمعك **ابن باز** رحمه الله؟.

تقول ما تقول**!!**، ثم تشتكي الشدة والجفوة من خصومك، وتنقل كلامه مثنيا عليه، ناسيا العمل به**؟!**

هذا بعض ما وقفت عليه في مقال الحلبي، من أمور تقتضي التنبيه، نبهت عليها نصحا لنفسي وله ولعموم الأمة، وأرجو الله تعالي أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يقينا شر أنفسنا، وأن يعصمنا من الفتن.

المبحث الثاني: تناقضات الحلبي.

١-قولك: **(ها هنا جوابٌ على مَن يستشكلُ حالَ ما يراه شيئاً مِن الشدّةِ في (بعض ردودنا)-أو ردود إخوانِنا-والتي لا أَرتضي زيادةَ شدّتها!-مع أنها- باليقين!- دون الشدة الرسلانية:-!)**

هذه الشدة التي سبق بيانها دون الشدة الرسلانية.

فهل رسلان رماك بالنفاق أكثر من مرة؟.

هل رسلان جعلك شرا محضا خالصا؟.

هل رسلان جعلك عاريا من جل الأخلاق النبوية الكريمة.

هل رسلان جعلك عاريا من كل صور الشرف في الخصومة

ومن العجيب أنك لا ترتضي زيادة شدتها، فكيف تكون إذا لو زادت؟

ولعلك تتصور أن الشدة لا تكون شدة حتى تشتمل على الألفاظ النابية ونحوها.

بل وصف المسلم بما يستوجب النفاق، وربما الكفر هو الشدة الحقيقية، أفلا تعتبر؟!.

٢-قولك: (ثانياً :قال رسولُنا-صلى الله عليه وسلّم: "الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا؛ فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا- مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ:«-
ومعنى هذا الحديثِ الجليلِ-كما قال شُرّاحُهُ-حتى يفهمَ مَن لا يفهمُ:-!
)»الْمُسْتَبَّانِ): الْمُتَشَاتِمَانِ اللَّذَانِ يَسُبُّ كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرَ

مَا قَالَا): أَيْ إِثْمُ قَوْلِهِمَا -مِنَ السَّبِّ وَالشَّتْمِ) -فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا): أَيْ عَلَى الَّذِي بَدَأَ فِي السَّبِّ؛ لِأَنَّهُ السَّبَبُ لِتِلْكَ الْمُخَاصَمَةِ.

وَالْحَاصِلُ :إِذَا سَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ الْآخَرَ؛ فَإِثْمُ مَا قَالَا عَلَى الَّذِي بَدَأَ فِي السَّبِّ.

وَهَذَا إِذَا لَمْ يَتَعَدَّ -وَيَتَجَاوَزِ- الْمَظْلُومُ الْحَدَّ -والله أعلم.«-

فهذا يبين أنك لم تتعد على الشيخ ـ حفظه الله ـ في السب والشتم، بل هو المعتدي المتجاوز.

وما ذكرته لك قبل لو تأملته لعرفت أنك تعديت وتجاوزت، فتفكر مليا فيما صدر منك**!**.

قال شيخ الإسلام: **(وَالْإِنْسَانُ ظَالِمٌ جَاهِلٌ إلَّا مَنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَصَارَ عَالِمًا عَادِلًا - صَارَ النَّاسُ مِنْ الْقُضَاةِ وَغَيْرِهِمْ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: الْعَالِمُ الْجَائِرُ وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ؛ فَهَذَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

"الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ: رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ؛ وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ؛ وَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ" فَهَذَانِ الْقِسْمَانِ كَمَا قَالَ: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَخْطَأَ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ". وَكُلُّ مَنْ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَهُوَ قَاضٍ سَوَاءٌ كَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ أَوْ مُتَوَلِّي دِيوَانٍ أَوْ مُنْتَصِبًا لِلِاحْتِسَابِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ حَتَّى الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ فِي الْخُطُوطِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ الْحُكَّامِ. وَلَمَّا كَانَ الْحُكَّامُ مَأْمُورِينَ بِالْعَدْلِ وَالْعِلْمِ وَكَانَ الْمَفْرُوضُ إنَّمَا هُوَ بِمَا يَبْلُغُهُ جُهْدُ الرَّجُلِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ") [مجموع الفتاوى: ١٨/١٦٩،١٧٠]

وقال أيضا رحمه الله: **(ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس ولهذا**

قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواه أبو داود وغيره.

فإذا كان من يقضي بين الناس في الأموال والدماء والأعراض إذا لم يكن عالما عادلا كان في النار فكيف بمن يحكم في الملل والأديان وأصول الإيمان والمعارف الإلهية والمعالم الكلية بلا علم ولا عدل كحال أهل البدع والأهواء الذين يتمسكون بالمتشابه المشكوك ويدعون المحكم الصريح من نصوص الأنبياء). [الجواب الصحيح: ١٠٨،١٠٧/١]

فلنتأمل جميعا في هذا الكلام المحبر، والتقعيد الحق المقرر عليه من أهل العلم، فلا ينبغي أن يرد راد إلا بالعلم والعدل، ولا يحكم حاكم بين الناس إلا بالعلم والعدل.

فناشدتك الله يا حلبي أنت ومن وراءك، أن تتفكروا فيما قلته، وهل هو حقا دون ما قاله شيخنا في الشدة؟

وهل الأمر كان يقتضي منك كل ما صنعت؟

وهل يلزم كل ما جمعت وحزبت من أتباعك ومناصروك؟

وإن عز علينا الجواب، فلننظر في العاقبة، فإن الله يجعلها للمتقين!!.

٣-قوله: **(وحمداً لله - تعالى -: أنّ أكثرَ ما نراهُ مِن بلاء هؤلاء(!): ندفعُه بالاستعانة بالله، وندرؤه بالصلاة والسلام على رسول الله، ونُكثر مِن ذِكرِ:(لا حول ولا قوّة إلا بالله...(**

وإلا لأصابنا من المهالك ما قضى على (ابنِ مالِك)!

الحلبي يزعم أن يراه من الشيخ والعلامة **ربيع** وغيرهما يدفعه بالاستعانة بالله، وكأن الرجل لا يرد على مخالفيه، ولا يشتد عليهم، كما اعترف هو بذلك في مقاله، فإن قال إنه يرد مستعينا بالله، فظاهر كلامه لا يقتضي ذلك، إذ الظاهر من كلامه أنه يصبر على خصومه، ويكل أمرهم لله، كيف وقد طلب من أعضاء

ومشرفي منتداه أن يعاونه في رده على عدوان **رسلان**، فكيف يأتي الآن ليقول ما قال.

٤-قولك: **(وفي هذا الحديثِ ما يوجبُ أن تكونَ مخاصمةُ العبدِ لله؛ لا لهواهُ وحظِّه، ومحاكمتُه خصمَه إلى أَمرِ الله وشرعِه؛ لا إلى شيء سواه.**
فمَن خاصم لنفسه؛ فهو ممّن اتّبَع هواه، وانتصر لنفسِه، وقد قالت عائشة: "ما انتقم رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- لنفسِه - قَطّ" - كما قال الإمام ابن القيِّم-رحمه الله-)

والواضح أن الحلبي يعني أن الشيخ - حفظه الله - ممن يخاصم لأجل هوى نفسه، وحظها.

ويدل على ذلك ما ذكره في المقال السابق: أن الشيخ وغيره من أهل العلم من أهل السنة يتصارعون على حظوظ دنيوية، من أجل الزعامة والتصدر.

بينما نقل ذلك عن الإمام **ابن باز** قبل ذلك بأسطر مثنيا على قوله - وهو حقيق بالثناء:
(يكونُ ذلك بأحسنِ عبارةٍ، وألطفِ إشارةٍ، دون تهجُّمٍ، أو تجريحٍ، أو شَطَطٍ في القول يدعو إلى رَدِّ الحق، أو الإعراضِ عنه. ودون تعرُّضٍ للأشخاص! أو اتِّهامٍ للنيِّات! أو زيادةٍ في الكلامِ -لا مُسَوِّغَ لها).

لو تأمل الحلبي ما قاله الإمام **ابن باز** لما طعن في نية الشيخ **ربيع** وإخوانه من أهل العلم.

أليس هذا منك تناقضا واضحا يا حلبي؟.

كيف لك العلم بنوايا الناس وقلوبهم لتطعن فيهم؟.

أما تخشى أن يقول لك خصومك: إن تجادل وتخاصم عن نفسك؟.

وبعد؛ هذه بعض من تناقضات الحلبي في مقاله الأول من مجموعة مقالات كتبها لعقلاء الأتباع، عسى أن يرجعوا عن غيهم، ويثوبوا إلى رشدهم، والرجل نسي ما في مقاله من شدة، وقسوة قصدها ولم يبالغ فيها.

ما أظن أن هذا أسلوبا يخاطب به أتباع رجل، من المفترض أنك حريص على هدايتهم، وأن يعلموا الحق، ويرجعوا عن الباطل الذي يدعوهم إليه **رسلان وربيع** وغيرهما**!!**.

فهذا مقال التناقض فيه ظاهر، والفرق بين عنوانه والمضمون بعيد، يظهر لمن أمعن النظر وتأمل.

وأرجو الله أن يهدي قلوبنا، ويصلح أحوالنا، ويرزقنا الثبات على الحق، والعمل بمرضاته.

وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والحمد لله رب العالمين.